التسلسل : ١٧ – ٣٠

اسم المادة : تاريخ العرب قبل الإسلام

اسم المحاضرة: مدن الحجاز (يثرب)

الموقع

تقع مدينة يثرب على بعد٣٠٠ ميل شمال مكة في حرة سبخة الارض كثيرة المياه والشجر واقرب الجبال اليها هو جبل احد يقع في شمالها.
امتازت يثرب بكثرة الابار والعيون اشهرها بئر رومه وبئر عروة وعين الصوريين وعين ثنية مروان وعين الخانقين،اما حرات يثرب(حرة واقم) (وحرة الوبرة) و(حرة قباء).

المناخ:

مناخ يثرب شبيه بمناخ مكة فهو شديد الحرارة صيفا بارد شتاء تسقط امطارها في أوقات قصيرة ولكنها عنيفة تتخلف عنها غدران اشهرها في وادي العقيق- غدير السدر وغديرخم وغدير سلافة وغدير البيوت، وغدير حصير، وغدير المجاز،وغدير المرسي.

أسماء يثرب

يثرب مدينة قديمة ورد ذكرها في الكتابات المعينية وقامت فيها بعض الجاليات المعينية ثم ال امر المدينة الى السبئيين وورد ذكر يثرب في جغرافية بطليموس باسم(يثربا) وفي نقوش سبأ(ي ث ر ب).
ويرى بعض المؤرخين انها سميت كذلك من الثرب أي الفساد او التثريب أي المؤاخذة بالذنب سماها الرسول(ص) طيبة وطابة وبعد هجرة الرسول(ص) سميت بالمدينة أي مدينة الرسول(ص) وقد عرفت باسماء كثيرة مثل طيبة وطابة والمسكينة والعذراء والجابرة والمحبة والمحببة والمحبورة.

الحياة الاقتصادية في يثرب

كانت القاعدة التي قامت عليها الحياة الاقتصادية في المدينة هي الزراعة ومن ثم كانت المشكلة المركزية التي دارت حولها المنافسات والصراعات بين سكان المدينة هي من يضع يده على افضل الاراضي واخصبها لاستثمارها في الزراعة.
وكانت لهذه الصراعات تاثير سلبي على استقرار الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مما جعلها تتحلف عن منافسة المراكز الحضرية في الحجاز مثل مكة والطائف،اشتغل جميع السكان في الزراعة عدا قبيلة بني قينقاع وذلك لتوفر العوامل المساعدة عبى قيام زراعة ناجحة في المدينة وكان النخيل اهم المحاصيل في المدينة الذي يكفي لسد احتياجات اهلها من الغذاء،كما اشتهرت بزراعة الحبوب المختلفة وياتي الشعير في المرتبة الثانية بعد التمور ثم القمح والعنب والليمون كما ان موقع يثرب على طرق القوافل بين اليمن والشام اثره في نشاط الحركة التجارية فكانت تصل الى يثرب منتجات الشام واليمن سالكة الطريق البري والبحري وأقيمت الأسواق فيها كسوق بني قينقاع وسوق زبالة وسوق الجسر والصفاصف كما قامت بعض الصناعات في يثرب كصناعة الخمور والتحف المعدنية كالحلي وادوات الزينة والاسلحة والدروع.

سكان يثرب

اول من نزل يثرب هم العماليق ثم سكنها اليهود وبعد السيل العرم وانهيار سد مأرب قدمت الى يثرب فبائل الاوس والخزرج فانتشرت في جنوبها وشمالها حتى احد
١.اليهود:ذكر الاخباريون ان اول سكن لليهود في الحجاز على ايام موسى بن عمران(ع)،وتشير الروايات الى ان الروم ظهروا على الشام وقتلوا كثيرا من بني اسرائيل فخرج بنو قريظة والنضير وهدل هاربين من الشام يريدون الحجاز فاستوطنوا في يثرب وفدك وخيبر وتيماء ووداي القرى وكانت يثرب تظم من اليهود قبل ان يسكنها الاوس والخزرج قبائل بنو عكرمة وثعلبة وقريظة وبهذل وعوف والقصيص وفي يثرب امام هؤلاء الحصون(الاطام) على قمم الجبال ليتحصنوا بها اوقات الحروب.
٢.العرب:كان يسكن يثرب مع اليهود عدة بطون قبل الاوس والخزرج منها بنو الحرمان وهم من اليمن،وبنو مرثد وبنو نيف وبنو معاوية وهم من بني سليم ثم ينو الحارث وبنو الشظية وبقت هذه البطون على اديان ابائها ولم تعنيق اليهودية فعدت من موالي اليهود.

ثم نزحت الاوس والخزرج فسكنوا جنوب وشرق يثرب وسكن الخزرج في شمالها الغربي وجاوروا يهود لني فينقاع ووجد الاوس والخزرج ان السيادة والاموال بيد اليهود والعدة والقوة معهم فسالمهم وعقدوا معهم حلفا وجوارا يامن به بعضهم من بعض فوافق اليهود لضمان سيادتهم على يثرب وليستخدموا حلفائهم في الدفاع عنها والاستفادة من خبرات العرب في الزراعة.

فصار للعرب مال وعدة الامر الذي اثار مخاوف اليهود فسعوا الى نقض الحلف فظهر مالك بن عجلان الذي انف ان يظل قومه تحت رحمة اليهود فطلب المساعدة من ابي حبيلة الغساني فصنع طعاما دعى اليه رؤوساء اليهود فلما حضروا وثب عليهم وتقلهم عن اخرهم فاصبح للعرب الغلبة على يهود يثرب واتخذوا الديار والاموال.

الا ان الخلاف دب بين الاوس والخزرج فاندلعت الحروب بين الطرفين واستمرت حتى قبيل الهجرة النبوية وكان اول تلك الحروب حرب سعير ثم يوم السرارة ويوم الديك ويوم فارع ثم الفجار الاول والثاني واخرها يوم بعاث الذي حدث قبل الهجرة بخمس سنين ولقد لعبت يهود يثرب دورا بارزا في اشعال نيران الفتنة بين الاوس والخزرج طمعا في تفتيت وحدتهم واملا في استرجاع سيادتهم في يثرب.

وكان من نتائج الحروب اضطراب الحياة الاقتصادية في يثرب فضلا عن الخسائر بالارواح والاموال مما دفعهم الى التفكير باحلال السلام بينهما وبينما هم كذلك حصلت هجرة الرسول(ص) الى المدينة التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ الإسلام.

المصدر: محمد نعسان الجارم ، اديان العرب في الجاهلية ، القاهرة ، ١٩٢٣ .